

الباب السابع

برناردشو والمراهون

مذهب برنارد شو في الحياة

بقلم الدكتور العلامة و. ر. إنج

برنارد شو أحد أصدقائي المخلصين الذين واسوني في تاريخ عائلتي المنكودة الحظ ؟ ماذا تنتظر من رجل كان أبوه مطراناً ، واثنان من أعمامه كانا مطرانين أيضاً ، وجدء وحموه ، واثنان من أجداده القدماء كانوا جميعاً رؤساء للشمامسة اقلولم أولد والحياة مقدره لى الانجاء فى ناحية أخرى غير الناحية التى اتجه اليها أفراد أسرتى جميعها لكنت كذلك ارتديت مسوح الكهنوت ، وانخرطت فى سلك المطارنة كما فعل آبائى وأجدادى ..

وقد مر بى وقت ، ليس بالقصير ، لم أطرق فيه مثل هذه المسائل ، وهأنذا أعود اليوم لا كذب عن لاهوت رجل يدعى أنه غير مسيحى .. فكلمة مسيحى ليس لها تعبير متفق عليه . فأفلاطون سبق أن قيل عنه إنه كان مسيحياً قبل المسيح .. ويقول جوسان مارتير : إن هرقل وسقراط وماسونى يمكن تسميتهم مسيحيين عند ما عاشوا تحت توجيه المسيح - المنتظر - الذى ، كما يقول عنه القديس بولس ، يتبع الإسرائيليين فى سيرهم فى الأرض .

ويقول نيتشه : « كان هناك مسيحي واحد - ذلك الذى مات على الصليب ا... » أما الآخرون فقالوا : لو كان يعلم المسيح ماذا سيفعل تابعوه بأناجيله ورسائله لأعلن أنه ليس مسيحياً ..

ولن أحاول أن أبرهن هنا إن كان برناردشو مسيحياً ، أو غير مسيحى أو أن له الحق أن يسمى نفسه مسيحياً ، ولكنى لن أنسى هذه الكلمات : « إنك لست بعيداً عن ملكوت الله ، التى قبلت عن رجل أوجد انفسه عقيدة فطرية خاصة ، وليس

عندى أدنى شك فى أن هذا الرجل عرف قلوب البشر ، ولم يهتم كثيراً بهؤلاء الذين يضرعون قائلين : رباه .. رباه ١١ ، هؤلاء سيقولون عنه نفس الشيء ١١

لبرنارد شو روايتان يمكن تحليلهما للوقوف على دينه الجديد الذى يبشر به ، ويعرض فيه لأصل الخلق والإنسان ، فى مقدمة كتابه ، الرجوع إلى متوشالغ ، وفى كتابه الآخر ، أندروكاز والأسد ، أما كتابه عن الفتاة السوداء ، فلن يفيدنا كثيراً فى هذا البحث ... ولا حتى روايته الأخرى ، القديسه جان ، يمكن أن نعتمد عليها فى هذا البحث أيضاً ..

وعلى كل ، فى مقدمة كتابه ، الرجوع إلى متوشالغ ، يربنا المؤلف أنه اكتشف روحاً حساساً فى صمويل بطر ، ذلك الذى وجد لذة كبرى فى الازدراء برجال الاكليروس والسخرية بعلماء الطبيعة ، بأسئلته المتعددة التى تذكر منها قوله المشهور : « من الذى جاء أولاً .. الدجاجة أم البيضة ؟ »

وكان علماء الأحياء أعقل بكثير من رجال الدين ، فلزموا الصمت ولاذوا بالسكون ...

نظرية التطور مثل نظرية « الانبثاق أو الفيلس » ، لقدما الفلاسفة .. والأولى هى نفس الثانية وإن كانت تبدأ من الطرف الآخر ، وقد تصف كل شيء ، ولكنها لا تشرح شيئاً .. فالانتخاب الطبيعي ينتهى أو يقف عند حد معين ، ولكنه لا يتخاق . ومعظم تجارب الطبيعة قاتلة ومهلكة وضارة ، ولذا فقد رفضها العقل ، ولم يؤمن بها ، لأن الطبيعة قضت على الديفياصور الهائل الحجم ، كما قضت على الدودو - وهو طائر منقرض من فصيلة الحمام - كما أقلت من إنتاج الحيوانات الجرابية - التى تحمل صفارها فى جراب عند بطنها - والغوريلا أيضاً ، وإن كانت قد أكرت من إنتاج الحشرات كفعالية الأفاعى وغيرها ..

ولكن سبب التباين لا يزال غير مفسر .. ولا يضيرنا فى شيء إن أطلقنا على كلمة « تباين » انقباضاً أو تحولاً فجائياً .. ولذا فإن بعض الداروينيين المتقدمين يعتقدون بأن تغييراً طفيفاً لا يحتاج إلى تفسير .

ولكن التغيير الحقيقى سواء أكان كبيراً أم صغيراً لا يزال سرّاً من الأسرار ..

وأصبح عموماً الآن - كما سبق أن أشار إلى ذلك ، كانت ، منذ عهد بعيد - أن كلمة التطور لا تستعمل إلا في استعمالين فقط : أولهما الغزو الآلى لما كان في جرثومة الحياة الأولى ، وثانيهما : توسط أو تداخل عوامل جديدة ، تسمى في هذه الحالة « Epigenesis » ، ويعنى النظرية التى تقول بخلق الجرثومة بتقسيم الخلية المخصصة ، بل إن كلمة انبثاق أو بزوغ أو ظهور ، كثيراً ما تستعمل لتغطى هذا الإبهام والغموض ..

وبرنارد شو يتبع لامارك أكثر مما يتبع دارون ، فهو من معتنقى المذهب الحيوى وربما تكون الزرافة على هذا المعنى قد أطالت رقبتها عن طريق القدرة أو الإرادة ، وإن كانت هذه هرطقة علمية تجد تعصيها كبيراً من ناحية برنارد شو .

يكره برنارد شو نظرية « العملية العمياء » ، وكل ما هو شبيهه بالنظرية الايقورية القائلة بأن السعادة تأتى براحة البال عن طريق العيشة الفاضلة ، أو غيرها من النظريات التى تقول بالتقاء الذرات قضاء وقدر مسببة العالم الذى نعيش فيه ، كل هذا يعتبره سخفاً أو غير معقول ..

وسواء أكانت الطبيعة تكشف عن آثار منظورة لما يسميه « بىلى » ، الوسيلة المأمولة أو الغاية المرجوة ، فإنه من العسير علينا أن ننكر أنها - أى الطبيعة - تعمل منفردة عن الحقيقة ، وتعترف بأن فى العالم عقولا ، وأن هذه العقول لا يمكن أن تبزغ من العناصر الكيميائية التى تنتمى كلية إلى نظام مختلف وغير ثابت ، وأن حياة الطبيعة تعم الأشياء وتشملها بطريق التطبيق المأمون ، وأن قوانين الطبيعة لا تعد مسئولة عن منوال ضرورى دائم ، وإن كانت الحياة تكشف لنا عن مقاييس مختلفة من الذكاء ، ولكن كثيرين من الفيلسوفين كانوا مناجزين لتوجيه الذكاء فى الطبيعة كما هو مفروض فى أغلب الأحيان .

يقول دارون « لا يغزو العقل تسلسل الأحداث العظيمة إلى الصدفة العمياء ، لأن الفكر أصبح يثور ويغضب من مثل هذا الجزم أو الاستنتاج . »
فى حين أن كل من يقول « نحن مضطرون أو مدفوعون من الناحية العلمية لنصرح ونعتقد بثقة بالغة فى القوة المباشرة - القدرة الطبيعية الديناميتية أو الكمبرائية -

لأنه ليس هناك شيء بين اعتقاد علمي مطلق في القوة الخالقة ، وبين قبول نظرية التهام الذرات قضاء وقدرًا .

وحتى هيجل المادى الداهية ، كما يسمونه يقول : « إننا نشعر بعمل الله في كل الظواهر ، وأن العالم منصاع لارادته المطلقة ... »

أما هربرت سبنسر فيختم الموضوع بما يقوله لنا عن « المجهول » ، ويمكننا القول بأن كل كلماته مأخوذة من كلمات القديس توماس الأكويني .

إذن فأين يذهب هؤلاء الرجال الذين يعتقدون بأن التطور نظام تقدمي ضروري يرتفع من مناهج أدنى إلى ذروة عليا .

يعتقد هربرت سبنسر أيضا بأن هذه الذروة العليا هي الأكثر تعقيدا . ودليل ذلك أننا إذا قارنا الطائرة الأولى التي اخترعها الإنسان بطائرة اليوم ، فما لاشك فيه أننا سنلحس مقدار ما في هذا التصريح من حقيقة .

ولو رفضنا نظرية المذهب « الآلى الاعمي » ، فليست هناك ضرورة لأن نتبع لامارك أو نقبل ما يقوله برجسون عن « القوة الحيوية الضرورية » ، أو قوة الحياة المتطورة في ذاتها ، الملتفة حول نفسها .. وإذا كان هناك « إله » ، فلا بد أن يكون ساميا يفوق العقل ويتعدى آفاقه الواسعة ..

ولكن هناك أكثر من طريق لنلحس التعقل في الطبيعة . وإذا كان الأمر كذلك فهل هناك ذاكرة سلافية ؟ وهل كان برجسون محقا فيما ذهب إليه من تضاد فعل الغريزة والتحكم في الشعور ؟ وكيف تطورت الحشرات الاجتماعية من دوحه إلى دوحه حتى شملت التطور في العبقريه والحضارة المركبتين ؟ ولم لا تكون الغريزة أخيرا تعقلا آليا ؟

كل هذا مجال للبحث والتحقيق . وكل ما يمكننا قوله في هذا الصدد ، ردا على تلك الاسئلة السكثيرة التي تضج بها الذاكرة : أن التقدم الاجتماعى ما هو إلا إنذار رهيب ضد كل قوى التوازن لمستوى السكال ، كما أن من المشكوك فيه أننا تقدمنا في دائرة التعقل شوطا بعيدا ، وأكثر من الشك عدم معرفتنا للحقيقة إذا كنا أكثر حكمة وتعقلا اليوم عما كان عليه تلاميذ المسيح أو بوذا ؟ ..

ولكن الواقع اليوم لا يقرر ذلك ، بدليل أن التحسينات في القنبلة الذرية تساعدنا على القضاء على بعضنا البعض . بل إن المدنية اليوم أصبحت مهددة بخطر عوامل الفناء الرهيبة التي اخترعها الإنسان ، وقد يستخدمها في يوم ما لانقاص بني البشر والقضاء عليهم دفعة واحدة من غير تعقل أو تريث أو تفكير .

في الجزء الاخير من رواية الرجوع إلى متوشالخ ، يعترف برنارد شو بضرورة وجود الدين للإنسان . ويقول ليس الغرض أن ننشئ ديناً جديداً ، ولكن الخرافات والاساطير هي التي تشوه معالم العقائد وتجعلها مستحيلة .. ورجال الدين الحقيقيون هم أولئك الذين يحافظون على مستوى التقاليد من الانبياء أو الضياع ، وأن الناس الاختيار يتبعون دائماً هاتفا داخلية أو أشعاعاً نورانياً يشع حولهم وينير لهم الطريق ، وأن الأشرار أنانيون يفرطون في حب أنفسهم ، وإن الخيرين مباركون ، والأشرار يؤسأ منا كيد .

وليس هذا معناه أننا نلج بالاساطير والأمثال والدراما جانباً ، ولكن ويل للكنائس والحكام الذين يبدلون بالاساطير العقائد والحكمة وبالأمثال التاريخ وبالدراما الدين !

ولكن من منا رفض قبول أسطورة جيدة ؟

كل واحدة من هذه الاساطير هي ورائة الجنس البشرى .. وإذ ليس لإنسان واحد يعتقد فيها اعتقاداً حرفياً . لأنها من ابتداء فئة القصاصين والخياليين والشعراء وليس شيء يقف حائلاً بين الناس والخيال سوى الإطباب والمغالاة في سرد الحقائق . وكل هذا قد يظهر للناس بسيطاً ، ولكن هؤلاء الذين يبشرون بالدين يعرفون أن المسألة هي في الواقع أعسر مما يتخيلها الناس . لأن الرموز الدينية هي اللغة الطبيعية للعقيدة . وهؤلاء الذين يقرون برمزيتها يفسبونها إلى الفن والشعر والخيال المرفه وليس للعلم أو للسرد التاريخي . وقد يعدون هذه الرموز جزءاً من أفكارهم وتجاربهم المقدسة ، فيتشبهون بها ولا يدعونها تتمحى وتذهب في خضم الحياة ..

ولكن هناك فئة أخرى من الناس لا تعتقد في هذه الرموز ، ويعتبرونها كلاماً اتجاهاً سخيفاً ونخبطاً من العقل البشرى الذي لم يصل بمد إلى حقيقة الوجود ، فانتحى ناحية الخيال وخلق لنفسه عالماً أراد أن يجبر الناس على العيش فيه .

لذا ترى معي أن الإيمان بخاق الاعتقاد في المعجزات وليست المعجزات هي التي تخاق الإيمان .

في عصر العلوم ونهضتها يكره المتعلمون المعجزات ، لأنها تهدد بتحديد قوة العلوم . وقد يقول هؤلاء إنه يمكنهم أن يعملوا من غير رموز .

ولو كنا نمتد في عالم روحاني يسيطر عليه المطلق ، الله ، ويبرز لنا طبيعته في ظواهر مختلفة ، كالسلطان والجمال مثلاً ، فن العسير علينا أن نلصق مقدار ما في هذه الظواهر من حقيقة أصلية ولا نقول إنها مجرد مظهر أو لون ساحر تضيفه علينا الطبيعة . ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد . لأنه لا بد لإحدى هذه الصور التي تنقلها إلينا الطبيعة ، وتجعلنا نشعر بقيمتها ، وروحها ، وسلطانها ، وجمالها ، أن تكون منقولة عن رمز خاص مفترض للكان والزمان والعالم . وقد تكون هذه الصور بالغة الدقة ، وقد تكون شديدة الارتباك لا تفيد بقدر ما ترك في أذهان الناس من تشويش مطلق للحقائق .

وليس في العالم ديانة من الديانات إلا وفيها أمثال هذه الصور الرائعة والمرتبكة خذ مثلاً : الديانة المسيحية فإنها مليئة بأمثال هذه الصور ، وفلسفة الحشر والنشر تريك صورة غير دقيقة المعالم ، مرتبكة الأوضاع .

وكذلك ليست مدينة أفلاطون الفاضلة فاضلة في جميع نواحيها ، كما أنها لا تخلو من طغيان الخيال الذي يشوه الحقيقة ولا يفيدنا بل يحنى عليها جناية كبيرة .

ماذا يكون حال ذلك الفيلسوف الكبير ، وقد أراد أن يهبط من عليائه إلى قلوب البشر ويفزو أفكارهم لخلق لهم مدينة فاضلة ، ماذا يكون حاله إذا عرف اليوم أن مدينته هذه إنما كانت ضرباً من القصص الخرافية الوهمي ؟

ما هو السبب الذي بموجبه يتعلق المتدين بالعقائد التي لا تبرهن على شيء ضروري يتعلق بأقدار جفنا البشرية ، والتي تضاد تناسق الطبيعة التي نقبلها على علائقها في حياتنا اليومية ؟ فالدين التقليدي ما هو إلا مظهر فعال ، لأنه يحافظ على كل ذي قيمة ثابتة . فالرجل العادي ليس في وسعه أن يحل مشاكله بنفسه ، بل كثيراً ما يشك في قدرته وطاقته على حل ما يعترضه من مشاكل . وهو محق في شكه ، لأن الرجل

العادى ليس فى وسعه أن يحل على القوة الكافية التى تربه سواء السبيل ، وتسيطر على قواه ، وتجهله دائماً يتجه نحو الطريق السوى ولا يحيد عنه .

فى رأى أننا نحن الرجال الذين نعيش على الأرض لسنا غير برمانيات نعيش فى الماء ، وعلى اليابسة . لأننا نعيش فى حياة الحقائق وفى حياة تنطق بقيم العالم . نعيش فى دنيا الزمان والمكان التى لاتزال كما كانت الخطوط الطولية والعرضية للصور التى نرسمها وتنخيلها فى حياتنا العامة لننتقل من ورائها إلى حقيقة العالم المجهول .

ورغم هذا كء فلسنا كلنا وجودا فى العالم الذى نعيش فيه ، لأن أفكارنا كثيراً ما تنطلق رغماً عنا ، وتحوم بحرية فى مناطق بعيدة لا نصل ولا وزن لها كما يقول بسمارك .

فالروح كما كان يعتقد فيه الفلاسفة الاقدمون هى الجواله النائمة لعالم العقليات . على علاقة مستمرة بكل درجة من درجات الحقيقة سواء أكان فى العالم المرتفع أم الدنى . وطبعى أننا نعيش أيضاً فى جو اعتقاد يتلخص فى وجود إلهين - مذهب الاثنينية أو الثنوية - الزمن والخلود . المنظور وغير المنظور ، وأخيراً المظاهر والحقيقة . كل هذه طرق محتملة للتعبير عن التناقض والتباين الملموسين فى الحياة

والرجل فى حاجة إلى أن يعبر من الواحدة إلى الأخرى ، ولكن هل هناك جسر يعبر عليه ؟

نعم .. هناك جسر معترف به من أجيال متعددة آمنت به . ولو عبرت عليه مرة واحدة فإنه كفيل بأن يقضى لك كل حاجاتك . هذا الجسر الذى تعبر عليه هو فى الواقع اعترافك بأعمال الله المجسمة فى الطبيعة . ولكن العلم يحرم عليك ذلك ، ويبعدك عن قبول الحقيقة قبل ولا سهلاً ، لأنه مبحث مجرد وليس فلسفة خاصة بالحقيقة . والعلم قوى فى دائرته فقط ، وإن كان سيتجاهل عالم إدراك القيم التى هى حقيقة صارخة .

وهناك كثيرون كما نعرف لا يريدون أن يعبروا ذلك الجسر ، لأنهم متعلقون بأوهام الحياة وملاهيها الدنيوية . فهم على جانب والصوفيون على جانب آخر .

ولمكتنا في حاجة إلى جسرنا القديم ، لأنه يقودنا إلى الطريق القويم .
في وسعنا أن ندلف الآن إلى رواية برنارد شو الأخرى ، اندروكلز والأسد ، ...
فن المعلوم أنه تحت راية المسيح ، وخلال الأجواء المختلفة والقرون التي
مرت خلالها أوروبا ، وجدت الأفكار المتناقضة مكانا طيبا للحرب والقتال .

هل المسيحية اسم لدين قوم يمتازون ببياض الجلد . وإذا كان الأمر كذلك لماذا نجد
ارتباطا بين سيمون ستيتس ، وسانت لويس الفرنسى ، وتوماس الكييزى ، وتوماس
الأكوينى ، واليفر كرومول ، وجورج فوكس وجنرال غوردون ولورد شافتسبرى ؟
كان من المنتظر أن يجعل كارل ماركس المسيح شيوعيا ثوريا ، ولكن لسوء
الحظ كما يقول برنارد شو لم يجعله ، لأنه لم يتناول عمل رجل دولة . وإذن فن الضرورى
إذا علاقتنا على هذه المقدمة أن نفسر أهداف المسيح والغرض الذى عمل له وبشر الناس به .
وأول ما يتوارد إلى أذهانتنا أن الرسول بولس لم تكن له معرفة خاصة بالمسيح ،
وأن الاناجيل لم تكتب إلا بعد سنين طويلة من وفاة المسيح نفسه ، وأن الاناجيل
تسجل باهتمام أجزاء تعاليمه التى أثرت تأثيراً مباشراً على تلاميذه والتى نجدها ذات
قيمة ومنفعة كبيرة وهدايا وإرشادات للنفوس الحائرة القلقة . ومسيح التاريخ هو الله
مجسداً فى الكنيسة الرسولية . كما أن كثيرين من القراء المدققين وجدوا أن تعاليمه
المسجلة ذات طابع قوى من الصحة والثبوت والأثر البعيد المدى والهدف الاصلى
للبلوغ بالجنس البشرى إلى أسنى مراتب الكمال وراحة البال . . .

ولكن تصوير برنارد شو الخالق الحياة وواجدها ليس كتصوير الفلاسفة
أو المعلمين الآخرين ، وإن كان هذا التصوير يظهر من الناحية الفلسفية المحضة
مستحيلاً بعيد التصديق . . .

فهو يصور المسيح كواعظ متجول ، ذهب إلى اورشليم فى صحبة فلاحين ،
وادعى الألوهية أو المجد السماوى . ولكن الحاكم الرومانى كان له بالمرصاد ، هو ورئيس
الكمة ، فنوى الأخير أن يتخلص منه ، واتهمه بأنه دعى ، وشكاه إلى بيلاطس كانه
د المهدى . . وأضاف إلى ذلك ما اعترف به نفسه وادعاه من الوهية . ولم يصدق

رئيس الكهنة أو ييلاطس شيئاً مما قاله يسوع الناصري، إذ لم يكن ييلاطس من الرجال الذين يقتنعون بتعليل واحد عند ما فكر في هذه المسألة الخطيرة .

واعتقد تلاميذه الأوفياء المخلصين له أن الله، كان موجوداً بينهم، وأنهم حقيقة لم يفقدوه رغم صلبه وموته وقيامته في اليوم الثالث . . .

ولو حاولنا أن نفسر أهداف المسيح وأهداف تلاميذه من ناحية ما نسميه الآن « المشكلة الاجتماعية »، لوجب علينا أن نضع نصب أعيننا كل حساب للشروط التي عاش فيها المسيح وعاش فيها تلاميذه أيضاً . . .

فالجليليون كانوا فلاحين غير متعلمين . وكانوا خليطاً من أجناس كثيرة مختلفة، وكانوا أيضاً يهوداً أتقياء ورعين، رغم عدم اهتمامهم أو خضوعهم لسلطة الكهنة في أورشليم . وكان مركز المسيح هو وتلاميذه بينهم عظيماً رغم أنه كان كسبي متجول لا منزل له، ولكنه ساهم بحرية واسعة، وعامل الفقير والغني على السواء . . .

ظن المسيح أن طريق الحياة، الذي درج فيه، كان خير طريق للحياة الروحانية فاجاء والتراخى وحب الكسل موبقات يجب كرهها، والمال مجلبة للهموم، والهموم خطايا . . . وجامع المال رجل غبي لا يفهم من أمر الحياة شيئاً . . . وهو كفلاح جليلي لم يكن عنده شيء يقوله عن الرأسمالية، والاشتراكية . أو عن العلوم والآداب . ولم يكن يستهويه شيء غير شرائع المستقبل، فالمسيحية دين روحاني وليس ديناً للإصلاح الاجتماعي من الناحية السياسية يمكن أن يفكر فيها شعب حكومته حكومة الرومان الاستبدادية .

والحقيقة أن مثل هذه الأفكار كان من الصعوبة بمكان أن يفكر فيها إنسان حتى في أوقاتنا هذه الحديثة ١١

فاجتمع المسيحي البدائي لم يبحث في حالة الشعوب الاجتماعية بقدر ما بحث في مستقبل هذه الشعوب من الناحية الروحانية أو الفلسفية . . .

لم يشترك بنصيب كبير في معالجة الرخاء الفاحش لحكومة الرومان الأثرياء . . لم يقض على فساد الحضارة أو جرائم الإقطاعيات . .

تأخذنا تعاليم المسيح في كثير من صفاء القلوب ، أو بمعنى آخر الإخلاص
الكامل للمثل العليا ... أو بمعنى ثالث لإصلاح الذي يجب أن يتجه إلى أعلى من
الفرد إلى المجتمع .

يعطينا المسيح فوق ذلك مستوى خالصا للقيم ، التي يمكن فهمها بسهولة من العهد
الجديد ، وهي مقياس نقيس به متاع الدنيا بمقياس واطيء . فالرأسمالي والماركسي
يتفقان معا في معنى أن حياة الرجل تحتوى على ما يملكه من أشياء . ففي القرن التاسع
عشر تلونت الحضارة الغربية بالأمادية الصرفة المطلقة ...

واعتقد أن بولس الرسول كان أعظم رجل عاش على هذه الأرض . ومن العسير
أن نسمى إنسانا ترك أثرا عظيما في التاريخ بمثل ما نلقب به هذا الرسول الجليل .
والواقع أننا نعرف عن القديس بولس أكثر مما نعرف عن أى شخصية أخرى في التاريخ
ما عدا شبرو . وأن كثيرا من الكتاب المحدثين أمثال لوجارد ونيشيه ورينان
وبرنارد شو نفسه يعودون إلى آرائه الجوهرية في السياسة ويسيطرون على نهجه
ويحورون في رسائله ويتغذون على جواهرها .

وأخيرا يجب علينا أن نقول بأن برنارد شو لاهوتي غير نموذجي ... وأن
شجاره مع الكنيسة أكثر من شجاره ونزاعه مع واجديها . وبرنارد شو يصرح
بأنه لا بد من وجود الكنيسة لأننا لا يمكننا أن نعمل من غير معهد يغذي دائما
ويوجهنا إلى ما فيه خيرنا وخير المجموع ...

يقول العلماء بأن الجنس البشرى لا يزال في بدء تكوينه ...
ولا تزال أماننا مئات الآلاف من السنين نجرب خلالها كل تجربة سياسية
وغير سياسية ، وليس من عمل الكنيسة أن تعلن أو تدبج نفسها في لون سياسى
أو سياسة معينة لأن هدفها الاسمى أن تبحث في قلوب البشر ...

ميلاد الديانات العظيمة كان في وسط العصر الالاني السعيد قبل المسيح ، في الصين
والهند وفارس وفلسطين واليونان ... وإذا كانت هناك قوانين تقرر هذه الحركات
فن العسير علينا أن نعرف ماذا كانت تهدف إليه من أغراض ...